



الإصدار الأول

www.abdullahelwan.net

فهرس

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٣ | <u>المقدمة</u> |
| ٤ | ١- <u>لماذا خص المحاضر الشباب بالذكر؟</u> |
| ٩ | ٢- <u>أن يعرف الشاب الغاية التي من أجلها خلق</u> |
| ١١ | ٣- <u>أن يتصور الخطر الذي يكتنف بلاد الإسلام</u> |
| ١٦ | ٤- <u>أن يتفائل بالنصر</u> |
| ٢١ | ٥- <u>أن يتأسى بأصحاب القدوة في التاريخ</u> |
| ٢٧ | ٦- <u>أن يعلم فضل الدعوة والداعية</u> |
| ٢٩ | ٧- <u>أن يعلم الأسلوب الأقوم في التأثير</u> |
| ٣٣ | ٨- <u>أن يعمق في نفسه عقيدة القضاء والقدر</u> |
| ٣٧ | ٩- <u>وأخيراً يا شباب</u> |
| ٤٢ | <u>في نهاية مطاف يا شباب</u> |

دور الشباب في حمل رسالة الإسلام

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين ،
وعلي من دعي بدعوته ، واهتدي بهديه بإحسان إلي يوم الدين ، وبعد :
فيا أيها الأخوة الأكارم : موضوع محاضرتي الليلة :

(دور الشباب في حمل رسالة الإسلام)^(١)

أيها الإخوة : لا شك أن الشابات المؤمنات يدخلن في مسؤولية حمل رسالة الإسلام إلي بنات جنسهن من النساء ، لأننا حين نذكر الشباب ، نذكر ذلك علي وجه التغليب كما يقول علماء اللغة ،
لكون الشباب الذكور أكثر حماساً واندفاعاً ، وأطلق خروجاً وتجوالاً ، وأقدر تجمعاً ولقاءً ..

^(١) ألقى هذه المحاضرة علي جمع كبير من شباب جامعة الملك عبد العزيز بجدة في قاعة المحاضرات مساء الثلاثاء في شهر ذي القعدة لعام ١٤٠٢ هـ ، وقد رغب إلي بعض المخلصين أن أطبعها وأنشرها لتحصل المنفعة ، وتعم الفائدة .. فبناء علي رغبتهم قدمتها للنشر بعد أن نقحتها ، وزدت ما فيها .. فأرجو من الله العلي القدير أن يجعلها في صحائف أعماله المقبولة يوم العرض عليه ، إنه بالإجابة جدير .

ورب سائل يقول :

لماذا خص المحاضر الشباب بالذكر ؟ ولما يقل مثلاً : " دور الرجال في حمل رسالة الإسلام " ،
وإنما قال : " دور الشباب .. " ؟ !! .

أبها الإخوة : سؤال وجيه ، وللإجابة عليه يكون من وجهين :

الوجه الأول :

إن النبي صلوات الله وسلامه عليه حرص الحرص الكامل علي تكوين الشباب ، وإعدادهم لحمل
المسئولية ، ونهيتهم لأداء الأمانة التبليغية في مناسبات كثيرة ، ومجالات عدة . .

* ففي تكوينهم علي مراقبة الله ، وخشيتهم له في السر والعلن يقول عليه الصلاة والسلام - فيما
رواه أحمد وأبو يعلى - : (إن الله ليحب من الشباب الذي ليست له صبوة) (أي شذوذ
وانحراف) .

* وفي تكوينهم علي التزام الطاعة لله والعبادة له والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع . يقول صلى
الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الشيخان : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : وعدد
منها : شباب نشأ في عبادة الله .. " .

* وفي دعوة الشباب لا غتنام الفرص لتكوين شخصيتهم روحياً وجسماً وعقلياً وخلقياً
ونفسياً . . يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الحاكم : (اغتتم خمساً قبل خمس :
حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل
فقرك " .

* وفي محاسبة الشباب ومسئوليتهم أمام رب العالمين يوم العرض عليه . . يقول صلى الله عليه
وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي : (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتي يسأل عن أربع عن عمره
فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، عن عمله ما عمل فيه) .

* وفي عصمة نفوس الشباب من الميوعة والانحلال ، وإحصانها بالزواج الذي شرعه الله ، يقول صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي رواه الجماعة (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة (أي القدرة علي الزواج) فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج . .) تلكم - أيها الإخوة - أهم ركائز الإصلاح في إعداد النبي صلى الله عليه وسلم للشباب ، وفي بناء شخصيتهم الإنسانية ، وفي تكوين نفسياتهم الاجتماعية . . ولا شك أن الغاية من وراء هذا البناء والإعداد . . حتي يتكون الشاب التكوين الكامل من الناحية الروحية، والخلقية، والعقلية، والجسمية، والنفسية . . وجميع جوانب اكتمال الشخصية . . . فهذا التكوين الكامل يكون الشاب أقدر علي حمل الأمانة ، وأقوي علي أداء المسؤولية، وأمتن علي التزام مبادئ الإسلام - فلا يستكين ، ولا يضعف ، ولا يتقهقر ، ولا يميل مع رياح الفتنة ، ولا يستسلم لإغراء الفساد ، ولا يعتريه اليأس ولا القنوط ، ولا تنزلق قدمه في مزالق الانحلال والميوعة .

وهكذا يبقى الشاب ثابتاً راسخاً مؤمناً مجاهداً مثابراً في حمل الرسالة . . إلي أن يتوفاه الله عزيزاً ، أو يأخذه إلي جواره شهيداً !! . .

الوجه الثاني :

إن الشباب في كل زمان وفي كل مكان ، وفي جميع أدوار التاريخ إلي زماننا هذا عماد أمة الإسلام ، وسر نهضتها ، ومبعث عزها وحضارتها ، وحامل لوائها ورايتها ، وقائد جحافلها إلي المجد والنصر . .

أعرفون - يا شباب الإسلام - أن العصبة المؤمنة التي تركزت في دار الأرقم في فجر الدعوة الأولي كانوا شباباً ؛ شباب - والله - مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، بعيدة عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عبادة ، وجماعة خلق ، وأمة صبر وتبليغ وجهاد . . ؟ !! .

أُعرفون - يا شباب - أن الإسلام لم ترتفع في الإنسانية رايته ، ولم يمتد على الأرض سلطانه ، ولم تنتشر في العالمين دعوته . . إلا علي يد هذه العصبة المؤمنة من الشباب التي تربت في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتخرجت من جامعته الشاملة . .

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أوحى إليه بالنبوة كان في سن الأربعين - وهو سن اكتمال الشباب - وأبو بكر رضي الله عنه كان أصغر من النبي صلوات الله وسلامه عليه بثلاث سنوات ، وعمر رضي الله عنه كان عمره يوم أسلم سبعاً وعشرين سنة ، وعثمان رضي الله عنه كان أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليّ كرم الله وجهه كان أصغر من الجميع . . وهكذا كان عبد الله بن مسعود ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وبلال بن رباح ، ومصعب بن عمير . . وعشرات غيرهم ، بل مئات . . كلهم كانوا شباباً .

هؤلاء الشباب من الرعيل الأول هم الذين حملوا راية الدعوة إلى الله ، ورفعوا لواء الجهاد المقدس . . فحقق الله علي أيديهم النصر الأكبر ، ودولة الإسلام الفتية . . وكلكم تعلمون - يا شباب - بأن إخضاع مملكتي فارس والروم ، وأن دخول الشام، ومصر ، والعراق ، وطرابلس ، وشمال إفريقية في عدل الإسلام ، كان ذلك علي يد الشباب . تحقق هذا كله في خمس وثلاثين سنة في عهد الخلفاء الراشدين .

وفي عهد بني أمية استبحر ملكهم ، وامتد سلطانهم إلى أن دخلوا بلاد السند ، ومعظم بلاد الهند ، وبلاد التركستان ، ووصلوا إلى حدود الصين شرقاً ، ودخلوا بلاد الأندلس بأوروبا غرباً ، وقد استطاع أحد الخلفاء كهارون الرشيد أن يصوّر للعالم بسطة العالم الإسلامي ، فلم يجد غير أن يخاطب السحابة التي تمر به ولا تمطره فيقول لها : (أمطري حيث شئت فإن خراجك سيحمل إلينا) .

حتى أن فتوحاتهم وصلت إلى آخر الغرب ، ووقف " عقبة بن نافع " عند المحيط الأطلسي يخاطب البحر - بعد أن خاض جواده بالماء - ويقول : (اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل إعلاء كلمتك . . اللهم فاشهد !!) . .

وهذا " قتيبة الباهلي " الذي توغل في آخر الشرق ، وأبي إلا أن يدخل بلاد الصين، فقال له أحد أتباعه محذراً مشفقاً : " لقد أو غلت في بلاد الترك يا قتيبة ، والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر . . " فأجابه قتيبة والإيمان قد بلغ منه كل مبلغ: " بثقتي بنصر الله توغلت ، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة " فلما رأي ذلك المحذر والمشفق عزمه وتصميمه علي المضي لإعلاء كلمة الله ، والجهاد في الأرض . . قال له: " اسلك سبيلك حيث شئت - يا قتيبة - فهذا عزم لايفله إلا الله " !! .

فهذا - أيها الإخوة الشباب - لم يتحقق إلا علي إيمان الشباب ، وعزائم الشباب، وتضحية الشباب ، وجهاد الشباب ، وتوثب الشباب .

فالله أكبر نداؤهم ، والجهاد سبيلهم ، والموت في سبيل الله أسمى أمانهم . .

وما أحسن ما قاله شاعر الإسلام " محمد إقبال " في حق أولئك الأبطال الأشاوس ، والشباب الأشداء ، والغر المحجلين :

| | |
|---------------------------------|----------------------------|
| من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسم | ك فوق هامات النجوم منارا |
| كنا جبالا في الجبال وربما | سرنا علي موج البحار بجارا |
| بمعابد الإفرنج كان أذاننا | قبل الكنائب يفتح الأمصارا |
| لم تنس إفريقيا ولا صحراؤها | سجداتنا ، والأرض تقذف نارا |
| كنا تقدم للسيوف صدورنا | لم نخش يوماً غاشما جبارا |
| وكأن ظل السيوف ظل حديقة | خضراء تنبت حولها الأزهارا |
| لم نخش طاغوتا يجاربنا ولو | نصب المنايا فوقنا أسوارا |
| ندعو جهاراً لا إله سوي الذي | صنع الوجود وقدر الأقدارا |
| ورؤسنا يارب فوق أكننا | نرجو ثوابك مغنما وجوارا |

هكذا كانوا رضي الله عنهم ، وهكذا يجب أن يكون من يأتي بعدهم ، وهكذا يجب أن تكونوا
- يا شباب الإسلام اليوم - إن أردتم النصر لدينكم ، والعزة لأمتكم ، والوحدة الكاملة المترابطة للمسلمين
جميعاً ، وما ذلك علي الله بعزير .

أيها الإخوة الشباب : لا يمكن للشباب أن يقوموا بدورهم وينهضوا بمسئولياتهم ويؤدوا رسالتهم . .
إلا بعد أن تكتمل شخصيتهم العلمية ، والدعوية ، والاجتماعية علي حد سواء .
ولا يسعني في هذه الأمسية أن أتحدث عن جميع جوانب اكتمال الشخصية للشباب الداعية ، لأن
الجال لا يسمح ، والوقت لا يتسع ، ولكن الذي يعنيني أن أتحدث عنه ، وله الارتباط الأكبر بموضوع
المحاضرة هو عوامل تكوين شخصية الشاب الدعوية التي تؤهله أن يكون داعية يحمل بصدق وإخلاص
رسالة الإسلام إلي الدنيا ، ولا يحشي في الله لومة لائم .

وعوامل تكوين شخصية الشاب الدعوية - أيها الإخوة - تنحصر في النقاط التالية :

النقطة الأولى : أن يعرف الشاب الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان .

النقطة الثانية : أن يتصور الشاب الأخطار التي تكثف بلاد الإسلام .

النقطة الثالثة : أن يتقاعل الشاب بالنصر ، ويقطع من إحساسه دابر اليأس والقنوط .

النقطة الرابعة : أن يتأسى الشاب بأصحاب القدوة في التاريخ .

النقطة الخامسة : أن يعلم الشاب فضل الدعوة والداعية .

النقطة السادسة : أن يعرف الشاب الأسلوب الأقوم في التأثير علي الآخرين .

النقطة السابعة : أن يعمق الشاب في نفسه عقيدة القضاء والقدر .

وسنتحدث - أيها الشباب - عن كل نقطة من هذه النقاط السبعة بشيء من التفصيل ، وعلي

الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والتوفيق . .

التقطعة الأولى : أن يعرف الشاب الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان .

الغاية التي خلقكم الله من أجلها - أيها الشباب - هي العبودية المطلقة لله . .

قال تعالي في سورة الذاريات : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل : (يا عبادي ما خلقتكم لأستكثر بكم من قلة ، ولا لأستأنس بكم من وحشة ، ولا لأستعين بكم علي أمر عجزت عنه ، وإنما خلقتكم لتذكروني كثيراً ، وتعدوني طويلاً ، وتسبحوني بكرة وأصيلاً) .

وهذه العبودية المطلقة لله ما معناها أيها الإخوة الشباب ؟

- من معناها الإخلاص لله في النية والقول والعمل . . قال تعالي في سورة البينة : - ﴿ وما

أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ .

- ومن معاني العبودية الخضوع والالتقياد لحكم الله ، والتزام منهجه الخالد . . قال تعالي في سورة

آل عمران : ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

ومن معاني العبودية إعطاء الولاء لله ورسوله والمؤمنين ، قال تعالي في سورة المائدة : ﴿ إنما

وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله

والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ .

- ومن معاني العبودية أن يعرف المسلم المهمة التي كلفه الله بها ، والمهمة هي الخروج للناس

لإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر . . قال تعالي في سورة

آل عمران : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ .

وهذا ما أجاب عنه " ربيعي بن عامر " حين سأله " رستم " لماذا خرجتم من دياركم وطمعتم في غزو ديارنا ؟ أجاب : " لقد ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد إلي عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلي سعتها ، ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام " .

فالعبودية التي خلقكم الله من أجلها إذن - أيها الشباب - ليست قاصرة علي شعائر العبادة ، وأداء الصلاة والزكاة والصوم والحج . . وإنما تشمل الإخلاص لله ، وتشمل الخضوع والانقياد لله رب العالمين ، وتشمل إعطاء الولاء المطلق لله ورسوله والمؤمنين ؛ وتشمل الحركة الدعوية الدائبة ، والجهاد المقدس . . لإخراج الناس من عبادة العباد إلي عبادة الله .

هذه هي العبودية المطلقة الخالصة التي خلق الله الناس من أجلها أيها الشباب .

النقطة الثانية : أن تصور الشباب الأخطار المحدقة التي تكثف بلاد الإسلام .

ومن الأمور التي يجب أن تدركوها جيداً - أيها الشباب - أن المخططات التي تتخذ في أوكار الصهيونية ، والماسونية ، والصليبية ، والشيعوية ، والتبشير ، والاستعمار . . أكثر من أن تحصي ، وكلها تستهدف إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق الخمر ، والجنس ، وإطلاق عنان الغرائز والشهوات ، والجري وراء المظاهر والتقليد الأعمى . . والمرأة - عند هؤلاء المتآمرون - هي أول الأهداف في هذه الدعوة الإباحية ، والميدان المأكر . . فهي العنصر الضعيف العاطفي التي تنساق وراء الدعاية والفتنة والإغراء بلا روية ولا تفكير ، وهي ذو الفعالية الكبيرة ، والتأثير المباشر في إفساد الأخلاق !! .

- يقول كبير من كبراء الماسونية الفجرة : (يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأني يوم مدت إلينا يدها ، فزنا بالحرام ، وتبدد جيش المنتصرين للدين) .

- ويقول أحد أقطاب المستعمرين : (كأس وغانية تعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حب المادة والشهوات) .

- وما قاله القس " زويمر " في مؤتمر المبشرين الذي عقد منذ أكثر من ٦٠ سنة في جبل الزيتون في القدس : (إنكم أعددتُم نشأً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار ، لا يهتم بالعظام ، ويجب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوآت ، وإذا جمع المال فللشهوآت ، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات . .) .

- وجاء في " بروتوكولات " أشقياء صهيون مايلي : " يجب أن نعمل لتنهيار الأخلاق في كل مكان ، فسهل سيطرتنا ، إن " فرويد " منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غريزته الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه " .

- ومما تقوله الشيوعية في وثائقها السرية بعد كلام طويل : (. . إن فصم روابط الدين ، ومحو الدين لايمان بهدم المسجد والكنائس ، لأن الدين يكمن في الضمير . والمطلوب هو هدم الدين في ضمير المؤمنين به بعد أن نجحنا في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية . ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص ، والمسرحيات ، والمحاضرات ، والصحف والمجلات ، والمؤلفات التي تروج للإلحاد ، وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله ، وتدعو للعلم وحده وجعله الإله المسيطر . .)^(١) . كل هذه الوسائل التي تروجها الشيوعية في بلاد الإسلام حتي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، وحتى ينغمس أبناء الإسلام في أوحال الإلحاد والانحلال !! .

ومن وراء هذه القوي المعادية ، والتخطيط المدمر - أيها الشباب - اليهودية العالمية، فاليهود هم الذين ألوا علي أنفسهم أن يتبنوا كل باطل من الآراء الفكرية في مجال ما وراء الطبيعة ، وفي مجال الأخلاق ، وفي مجال تحطيم القيم الدينية غير اليهودية . ليفسدوا العالم في عقيدته وفكره وأخلاقه ، وليتمكنا من وراء ذلك من قيادته ، واستعباده ، والسيطرة عليه .

* إنهم يعلنون أنهم تبنا آراء اليهودي " فرويد " الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق الغريزة الجنسية !!

* إنهم تبنا آراء اليهودي " كارل ماركس " الذي أفسد علي الكثير قلوبهم وضمائرهم وعقولهم . . وألغى الأديان ، وهاجم عقيدة الألوهية !! .

* وتبنا آراء " نيشيه " الذي ألغى الأخلاق ، وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدي إلي استمئاعه ، ولو كان القتل أو التخريب أو الإباحية !! .

(١) من كتاب " الشيوعية والإسلام " للمؤلفين : عباس محمود العقاد ، وأحمد عبد الغفور العطار .

* وتبنوا آراء " دارون " الذي أعلن عن نظرية النشوء والارتقاء والتطور . . التي نقضها العلم ،
وألقاها سلة المهملات !! .

بل وقد وصل الأمر باليهود - أيها الشباب - أن رسموا لإفساد الإنسانية منهجاً أخذوا في تنفيذه
عن طريق وسائل الإعلام ، ودور النشر ، والمسرح ، والسينما ، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية . . وعن
طريق كل عميل خائن ، وكاتب مأجور . . واستطاعوا بمكرهم وخبثهم أن يفسدوا الشعوب عن طريق
الثقافات العامة ، والفنون ، والملاهي ، ودور الدعارة وأشباهاها . . كما أنهم استطاعوا بدهائهم
وتلاعيبهم أن يستولوا علي كراسي علم النفس ، وعلم الاجتماع في جامعات أوروبا ، وأمريكا وفي أكثر
جامعات الشرق . وذلك ليفسدوا عن طريق هذين العلمين عقائد الناس وأخلاقهم ولقد نفذوا مخططهم
الخبث ، فاستولوا علي ما يقرب من % ٩٠ من هذه الكراسي ، لتتم لهم القيادة الفكرية ، والفلسفية ،
في العالم كله !! .

تلكم - أيها الشباب - أظهر المخططات التي تتخذ في أوكار اليهودية ، والصليبية ، والشيعوية ،
والماسونية ، والتبشير ، والاستعمار . وكلهم - كما سمعتم أيها الإخوة - تستهدف إفساد المجتمعات
الإسلامية ، والسيطرة علي بلاد الإسلام ، وصرف الجيل المؤمن عن الجبهات المرسومة للكفاح والجهاد ،
وإخراج المسلمين من الإسلام وزجهم في تيار اللادينية والإباحية !!

ويجب أن لا يغيب عن البال أن من أعظم هذه المخططات التي تسيروها الماسونية واليهودية
والاستعمار . . في بلاد الإسلام في العصر الحديث إقامة دولة إسرائيل في قلب البلاد العربية التي هي
مهد الإسلام وقلبه النابض ، وإشعاعه الهادي .

وكلكم تعلمون - أيها الشباب - أن أحلام اليهود وآمالهم لم تكن قاصرة علي إقامة دولتهم
المزعومة في بقعة المسجد الأقصى وما حولها ، وإنما مخططهم الرهيب ، ومؤامرتهم الكبرى تمتد من
الفرات إلي النيل ، بل من مخططاتهم العدوانية الاستيلاء علي المدينة المنورة ، والمسجد الحرام . . كما

استولوا علي المسجد الأقصى . . لاعتقادهم الباطل أن هذه البلاد هي بلاد آبائهم وأجدادهم من لدن إبراهيم عليه السلام إلي عصرنا هذا . . إلي يوم البعث والنشور .

هل رأيتم - يا شباب - في تاريخ الإجرام والتآمر إجراماً وتآمراً مثل هذا الذي يصنعه يهود ، وأعدوان يهود وعملاء يهود ؟ !! .

هل أدركتم الخطر الذي يهدد بلاد الإسلام بشكل عام ، والحرمين الشريفين بشكل خاص ؟ أقولها - يا شباب - كلمة صريحة مدوية : لا استقرار في بلاد الإسلام وإسرائيل موجودة قائمة . . لاسلام ولا أمن في البلاد العربية وإسرائيل تفرض وجودها ، وتنفذ يوماً بعد يوم مخطتها !! إنها السرطان الذي ينمو شيئاً فشيئاً في جسم الأمة الإسلامية . . إنها الأفعى التي تنفت سمومها في أجواء العالم الإسلامي . . ولا يمكن للسرطان أن يبرأ إلا بالاستئصال ، ولا يمكن للأفعى أن يمنع أذاها إلا باقتلاع شوكة السم المتأصلة فيها - فاعملوا - يا شباب - علي استئصال السرطان في العالم الإسلامي ، واعملا علي بتر الأفعى في بلاد العرب والإسلام . . لتعيش أمة الإسلام في المشارق والمغرب في أمن وطمانينة ، وسلام واستقرار !! .

فما علي شباب الإسلام اليوم إلا أن يدركوا أبعاد المؤامرات التي تتمثل في المثلث الرهيب : اليهودية العالمية ، والصليبية العالمية ، والشيوعية الدولية .

- لابد للشباب من دراسة الأسباب والدوافع من وراء كيدها لنا : الحقد ، الطمع ، الاستعلاء . .

- ولا بد للشباب من معرفة وسائلها في حربنا الممثلة : في الحرب السياسية ، في الحرب الاقتصادية ، في الحرب الفكرية . . خطورة هذه الحرب الأخيرة ، وأساليبها ، وأجهزتها : التبشير ومؤسساته وإمكاناته الهائلة ، الغارة النصرانية علي العالم الإسلامي ، الصراع بين الإسلام والتبشير في إفريقيا ، التخطيط لتبشير أندونيسيا أكبر بلد إسلامي ، محاولات التبشير في العالم العربي ، التعاون بين التبشير والاستعمار ، وكذلك التعاون بين التبشير والشيوعية أخيراً .

- ولابد للشباب من معرفة الاستشراق : أهدافه ووسائله ، إسهامه في إحياء التراث، كتابات المستشرقين عن الإسلام ومدى علميتها ، المنصفون والمتحاملون من المستشرقين، سموم الفكر الاستشراقي وآثارها في عالمنا العربي والإسلامي من تلاميذ المستشرقين .
- ولابد للشباب من معرفة الغزو الشيوعي : عن طريق الخبراء ، والمساعدات ، والمؤسسات الثقافية ، والبعثات التعليمية والتدريبية إلى البلاد الشيوعية ، وتأيد العملاء الشيوعيين في الداخل بالتمويل والتوجيه . .
- ولابد للشباب من معرفة المؤسسات المشبوهة : الماسونية وما يتفرع عنها : خطرها وأساليبها الماكرة ، وتغلغلها في الطبقات الارستقراطية ، وأصحاب الجاه والسلطان ، وتسيير اليهودية لها بالخفاء للوصول إلى أغراضها ومخططاتها .
- ولابد للشباب أخيراً من معرفة الغزو من الداخل : عن طريق العملاء ، وعبيد الفكر الغربي ، والأحزاب الموالية من ليبرالية ، ويسارية . . وعن طريق الفرق المنشقة علي الإسلام كالبهائية ، والقاديانية ، والنصيرية ، والاسماعيلية ، والدرزية . . وغيرها من الفرق الباطنية الكافرة ، ففي تقديري أن الشباب حين يعلمون أبعاد هذه المؤامرات، ويدركون وسائل هذه المخططات . . يكون اندفاعهم للإصلاح أقوى ، ويكون تحركهم للدعوة إلى الله أعظم . .

النقطة الثالثة : أن يتفاعل الشاب بالنصر ، ويقطع من إحساسه دابر اليأس والقنوط .

أيها الشباب : صحيح أن الدول الغربية عامة ، وأمريكا خاصة هي التي صنعت إسرائيل .
وصحيح أن الاستعمار له وسائله وأساليبه في إخراج المسلم عن الإسلام وإدخاله في تيار اللادينية والإباحية .

وصحيح أن الشيوعية العالمية لها مخططاتها الأكبر في تلحيد الجيل المسلم وإفساد خلقه وعقيدته .

وصحيح أن اليهودية العالمية لها مخططاتها وأساليبها في القضاء على الأديان غير اليهودية ، والسيطرة على العالم العربي والإسلامي .

وصحيح أن الدول الكبيرة في العالم سواء أكانت شرقية أو غربية تعمل جاهدة لتقوية إسرائيل ، وتحرص على وجودها لغايات سياسية ، وأهداف اقتصادية ، ومصالح ذاتية .

صحيح أن التآمر على الإسلام وأهله بلغ هذا الحد الكبير والمدى الواسع . . ولكن ينبغي على المسلمين ولا سيما الشباب منهم أن لا يتركهم القنوط في بناء العزة ، وأن لا يستحوذ عليهم اليأس في تحقيق النصر ، وذلك لسببين :

الأول : لأن القرآن الكريم حرم اليأس ، وندد باليائسين .

الثاني : لأن التاريخ برهن على انتفاضات الأمم المنكوبة في وجه أعدائها .

* أما أن القرآن الكريم حرم اليأس ، وندد باليائسين فلآيات الصريحة الواضحة :

- من هذه الآيات ما تعتبر اليأس قرين الكفر ، قال تعالي في سورة يوسف : ﴿ ولا تيأسوا من

روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ .

- ومن هذه الآيات ما تعتبر اليأس قرين الضلال ، قال تعالى في سورة الحجر : ﴿ قال ومن يقنط

من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ .

- ومن هذه الآيات تنديد بالإنسان اليأس ، وتقبيح لنفسه الخائفة ، وقلبه الهالع ، قال تعالى في

سورة الروم : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها ، وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذ هم

يقنطون ﴾ ، وقال في سورة فصلت : ﴿ وإن مسه الشر فيؤوس قنوط ﴾ .

فمن هذه النصوص القرآنية يتبين أنه لا يجوز اليأس في دين الله ، لأن اليأس قاتل للرجال ، وهازم

للأبطال ، ومدمر للشعوب . .

فعلى الشاب المؤمن أن يحذر من وجهات النظر اليايسة التي تقول : " انتهى كل شيء وعجزنا " ،

" الزمِ حِلْسَ بَيْتِكَ فليس في الجهاد فائدة " ، " نحن اليوم في آخر الزمان " .

إن هذه الطائفة اليايسة عندما تتبنى هذه الوجهة من اليأس والقنوط إنما تدل على هلاكها لا

علي هلاك المسلمين ، يقول عليه الصلاة والسلام : " من قال : هلك المسلمون فهو أهلكهم " .

والعجيب الغريب أن نجد ممن يتصدون للدعوة والإرشاد من ينادي بالعزلة الكاملة ، والتزام

أحلاس البيوت . . اعتقاداً منهم أن لا سبيل إلى إصلاح هذه الأمة ، وأن لا أمل إلى استعادة مجدها ،

واسترجاع عزتها وكيانها . . وآن الأوان - في نظرهم - أن يخرج المسلم ببضع غنيمات يتبع بها شعف

الجبال . . يفر بدينه من الفتن حتى يدركه الموت !! .

صحيح - أيها الشباب - أن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال - فيما رواه البخاري - :

(يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال ، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن) ،

ولكن الحديث محمول - كما قرر الفقهاء - علي مَنْ يفتن بدينه ، ويجبر علي الردة !! .

أما أنه مادام يوجد مسلمون يؤدون الشعائر ، ويطبقون علي أنفسهم أحكام الإسلام ، وما دام ثمة

مجال للتعاون بين المسلمين في بناء عزة الإسلام ، وما دام يوجد في المجتمع الإسلامي جماعات إسلامية

تدعو إلي إقامة حكم الله في الأرض . . فإنه يحرم علي المسلمين العزلة والانزواء . . لأنه ما لا يتحقق
الواجب إلا به فهو واجب . .

لذا وجب علي المسلمين في العصر الحاضر أن يقيموا حكم الله في ربوع الإسلام ، وأن يحجروا
الأرض المقدسة من برائث يهود ، وأن يسعوا في تكوين وحدة المسلمين الكبرى تحت ظل الخلافة
الراشدة . . وإلا . . فإنهم مسئولون أمام الله ، وأمام التاريخ ، وأمام الأجيال . .

﴿ وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .

* أما أن التاريخ برهن علي انتفاضات الأمم المنكوبة في وجه أعدائها . . فللحوادث التاريخية

التالية :

- من كان يظن - يا شباب - أن تقوم للإسلام قائمة في الأيام الأولى التي انتقل فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلي الرفيق الأعلي ، وأصبح أبو بكر رضي الله عنه خليفة . . . ففي هذه الأيام
عظم الخطب ، واشتد الحال ، ونجم النفاق ، وارتدّ من ارتدّ من أحياء العرب ، وظهر مدعو النبوة ،
وامتنع قوم عن أداء الزكاة ، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوي مكة والمدينة ، وأصبح المسلمون كما يقول
" عروة بن الزبير " رضي الله عنه : " كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم ، وقلة عددهم ، وكثرة
عدوهم " ، حتي وجد من المسلمون من قال لأبي بكر رضي الله عنه : " يا خليفة رسول الله : أغلق
بابك ، والزم بيتك ، واعبد ربك حتي يأتيك اليقين " أي الموت !! .

ولكن أبا بكر رضي الله عنه - يا شباب - لم يعتريه اليأس ، ولم يمتلكه القنوط . . وإنما واجه
هذه الأحداث والفتن ، بإيمان راسخ يزن الجبال ، وبعزيمة ثابتة متينة دونها العواصف الهوج ، وبتقاؤل
وأمل يعيد للإسلام إشراقه ، ولوحدة المسلمين تماسكها !! .

هو الذي قال : " أينقص الدين وأنا حي ؟ " .

وهو الذي وقف في وجه عمر وصاح حين جاءه يعاتبه في قتال ما نعي الزكاة : (مه يا عمر ،
رجوت نصرتك ، وجئتني بجذلائك !! . أجبار في الجاهلية ، وخوآر في الإسلام ، ماذا عسيت أن

أألفهم بسحر مفتعل أو بشعر يفترى ؟ !! هيهات ، هيهات . . مضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي ، فوالله لأجاهدنيهم ما استمسك السيف في يدي ، فوالله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فوالله لو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونه إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه) !! .

وهو الذي أنفذ جيش أسامة رضي الله عنه ، وقال للمعارضين : (والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته ، ما كنت أحل عقداً عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده) .
وهكذا - يا شباب - تغلب أبو بكر رضي الله عنه علي الصعاب ، وقضي علي الثورات والفتن ، واتصر علي المرتدين ومدعي النبوة ، ومانعي الزكاة . حتي استطاع في نهاية المطاف أن يرجع للمسلمين عزتهم ووحدتهم ، وللبائسين تفاؤلهم وأملهم ، وللخلافة هيبته وسلطانها . .
وهكذا يصنع أقوياء الإيمان ، وعظماء الرجال !! .

- من كان يظن - يا شباب - أن تقوم للمسلمين قائمة لما استولي الصليبيون علي كثير من البلاد الإسلامية ، والمسجد الأقصى ما يقارب مائة عام ، حتي ظن الكثير من الناس أن لا أمل في انتصار المسلمين علي الصليبيين ، وأن لا رجاء في رد أرض فلسطين مع مسجدها الأقصى إلي حوزة المسلمين ، من كان يظن أن هذه البلاد ستحرر في يوم ما علي يد البطل المغوار " صلاح الدين " في معركة حطين الحاسمة ، ويصبح للمسلمين من الكيان والقوة والعزة والسيادة ما شرف التاريخ ؟ !! .

- من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة لما خرب المغول والتار العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، ونهبوا الأموال ، وداسوا القيم ، وفتكوا في الأنفس والأعراض فتكاً ذريعاً ؟ حتي قيل إن جبالا شاحنة ، وإهرامات عالية . . . أقامها " هولوكو " من جماجم المسلمين !! .

ومما قاله المؤرخ " ابن الأثير الجزري " في فداحة هذا المصاب : " لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر الحادثة استعظماً لها ، كارهاً لذكرها . . فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام

والمسلمين ؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ؟ ، فياليت أُمي لم تلدني !! ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا !! " .

من كان يظن - أيها الإخوة - أن بلاد الإسلام ستحرر في يوم ما علي يد البطل المقدم " قطز " في معركة " عين جالوت " الحاسمة ، ويصبح للمسلمين من العظمة والمجد والرفعة . . ما تفخر به الأجيال ؟ !! .

وهكذا يصنع أقوياء الإيمان ، وعظماء الرجال !! .

إن التفاضل بالنصر - يا شباب - هو الذي يهيء النصر ، وإن القوة المعنوية في الأمة هي التي تدفع شبابها وأبناءها إلى تحقيق المزيد من الانتصارات الحاسمة في كل زمان ومكان . . وإن الله سبحانه مع المتقين المخلصين المجاهدين ، الأمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر ، والحافظين لحدود الله . . ﴿ ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين ﴾ [القصص : ٥] .

فما عليكم - يا شباب الإسلام - إلا أن تقطعوا من نفوسكم دابر اليأس والقنوط، وتقبلوا علي الدعوة إلي الله ، والجهاد في سبيل الله ، بروح متفائلة ، وأمل بسام . . عسي الله سبحانه أن يحقق علي أيديكم نصر الإسلام الأكبر ، ودولة المسلمين العتيدة . . وما ذلك علي الله بعزيز .

النقطة الرابعة: أن يتأسي الشباب بأصحاب القدوة في التاريخ .

من هم - يا شباب - أصحاب القدوة في التاريخ المتأسي بفعلهم علي مدي الزمان والأيام ؟ .
هو أولاً صاحب القدوة الأول محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه الذي سما علي كل
العبقريات البشرية ، والنضج الإنساني الكامل من لدن آدم عليه السلام إلي يوم البعث والنشور .
هم الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين تشرفوا بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتخرجوا
من مدرسته الإيمانية والتربوية والجهادية . . واكتسبوا منه أفضل الأخلاق ، وأجمل الخصال والصفات . .
هم السلف الصالح الذين نهجوا نهج النبي عليه الصلاة والسلام في جلاله وكماله ونهج صحبه
العظام في سيرتهم وجهادهم . . فأعطوا للأجيال من بعدهم أسمي القدوة، وأفضل الأسوة . .
هؤلاء الذين هداهم الله ، فبهداهم يقتدي المسلم ، وبسيرتهم يتأسي الشاب ، وعلي طريقهم
يسير الداعية . .

ولا يمكنني - أيها الأخوة في هذا الوقت المحدد القصير أن أبرز جميع جوانب العظمة التي تحلي بها
أصحاب القدوة في التاريخ . . ولكن الذي يمكنني أن أفعله هو أن أرتشف من بحر عظمتهم رشقات من
مواقفهم البطولية ، وجراتهم في الحق ، وثباتهم علي المبدأ لما لهذه المعاني من أثر كبير في دفع الشاب
الداعية نحو الثبات والجرأة ، ولما لها أيضاً من إيحاء نفسي عظيم في توجيه الفتي المؤمن نحو التضحية
والفداء !

واليكم - يا شباب الإيمان - نماذج خالدة من مواقف أصحاب القدوة في التاريخ ، تعرفوا جيداً
كيف تحمل أولئك في سبيل الدعوة الأذني الأكبر ؟ وكيف ذاقوا في سبيل الإسلام ضروب الاضطهاد ؟
فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا ؟ بل ظلوا مجاهدين مثابرين إلي أن حقق الله علي أيديهم الفتح
المبين ، والنصر المؤزر !! .

* هذا هو رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أعطي للدعاة في كل زمان ومكان المثل الأعلى في التضحية والصبر والثبات . . فإن المشركين في مكة سلكوا مع النبي صلى الله عليه وسلم مسالك شتى في الأذى ، وأساليب متباينة في الاضطهاد . . ليشنوه عن دعوته ، ويصدوه عن أداء رسالته فما ضعف وما استكان . .

- سلكوا معه طريق الإغراء والإغواء ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما ضعف وما استكان . .

- سلكوا معه طريق الضغط العائلي ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما ضعف وما استكان . .

- سلكوا معه طريق الهزء والسخرية وإشاعة التهم ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما ضعف وما

استكان . .

- وسلكوا معه طريق المقاطعة الاقتصادية الشاملة له ولمن آزره ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما

ضعف وما استكان .

- وقرروا أخيراً اغتياله وملاحقته ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما ضعف وما استكان . .

وكان الشعار الذي رفعه عليه الصلاة والسلام في مكة : " والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني ،

والقمر في شمالي علي أن أترك هذا الأمر ما تركه حتي يظهره الله أو أهلك دونه " .

وبعد الهجرة حاربه المشركون بجملات متعددة وحروب طاحنة ليستأصلوا دعوته وأتباعه فما

كان ذلك يرده عن تبليغ الدعوة ، ونشر الإسلام في الأرض .

وبقي عليه الصلاة والسلام يكافح في سبيل الله ، ويجاهد لإعلاء دينه ، ويصبر علي الأذى

والمؤامرات والاعتداء حتي جاء نصر الله والفتح ، وقامت دولة الإسلام عزيزة كريمة . .

* أما الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أعدوا للصبر والابتلاء

والثبات علي المبدأ . . نفوساً مؤمنة صامدة لا تجزع أمام أحداث الليالي ، وتزعزع أمام نوازل

الأيام !! .

وحسبنا الآن أن نذكر بعض الأمثلة التاريخية لتعرفوا جلياً - يا شباب - ما كان يلقاه الصحابة الأجداد من أذي واضطهاد في سبيل الدعوة الإسلامية . . عسانا أن ننتهج نهجهم ، ونسلك في الثبات سبيلهم . .

- فهذا بلال رضي الله عنه المؤمن الصابر لقي في سبيل الدعوة ألواناً من العذاب ، وأصنافاً من البلاء . . فكما اشتدت عليه وطأة الألم ، ونزلت به الإحن السود ، ووُضعت علي بطنه الحجارة الثقيلة في وهج الظهيرة المحرق . . ازداد إيماناً وتشبباً ، وهتف من الأعماق : أحد أحد ، فرد صمد !! .

- وهذا عمار ، وأمه سمية ، وأبوه ياسر رضي الله عنهم جميعاً : قد تحملوا في سبيل إسلامهم ما لم يتحملة إنسان ، وما إن علم بنو مخزوم بإسلامهم حتي انقضوا عليهم يذيقونهم أشد العذاب ، ليفتنوهم عن دينهم ، ويرجعوهم كفاراً بعد أن هداهم الله إلي الإسلام .

وفي بطحاء مكة حيث ترسل الشمس شواظاً من لهب قضي آل ياسر أياماً في عذاب مقيم ، ومرو عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون ، وسمع ياسراً يئن في قيوده وهو يقول : الدهر هكذا !! . فنظر الرسول صلوات الله عليه إلي السماء ونادي : "أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة" .

وسمع آل ياسر النداء ، فهدأت نفوسهم ، وسكنت قلوبهم ، فلما أتاهم أبو جهل لعنه الله ، كان استهزاؤهم بالموت ، وعلوهم علي الحياة أعظم ما رأي الناس ، لقد استشهدت سمية رضي الله عنها وكانت أول شهيدة في الإسلام ثم تبعها ياسر وكان أول من استشهد من الرجال ، وبقي عمار يغالب العذاب ، ويصابر الألم حتي بلغ به الجهد مبلغه . . لو لم يكن لآل ياسر إلا هذا الموقف لكفاهم علي مدي الدهر فخراً وخلوداً !! .

وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه أسلم مع الأربعين الأوائل في دار الأرقم بن أبي الأرقم ،
وكم إسلامه خوفاً من أمه وقومه ، ولما كشفوا أمره أخذوه فحبسوه وعذبوه ، فلم يزل محبوساً معذباً
حتى خرج إلي أرض الحبشة في الهجرة الأولى ، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا !! .
وقتل رضي الله عنه في غزوة أحد شهيداً ، فلم يجدوا شيئاً يكتفونه فيه سوى بردة ، فكانوا إذا
وضعوها علي رأسه خرجت رجلاه ، وإذا وضعوها علي رجله خرج رأسه ، فقال لهم عليه الصلاة
والسلام : اجعلوها مما يلي رأسه واجعلوا علي رجله من الإذخر ^(١) .

ولقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي هذا الفتى ، وهو مقتول مسجى في بردة ، فقال
له والدموع تزدحم في عينيه : لقد رأيتك بمكة ، وما بها أحد أرق حلة ، ولا أحسن لمة منك ، ثم أنت
شعث الرأس في بردة ، وقرأ عليه الصلاة والسلام هذه الآية : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فممنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ .

هذا غيض من فيض مما ذكرته كتب السيرة عن كريم ماثرهم ، وجميل محامدهم ، وعظيم

تضحياتهم . .

واليكم - يا شباب - ما قاله الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهم في تعداد
محامدهم وفضائلهم ، ووجوب التأسي بأفعالهم الحميدة ، وثباتهم النادر : (من كان متأسياً فليتأس
بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها
تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً . . اختارهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإقامة دينه ،
فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا علي الهدى المستقيم . .) .

أما عن مواقف سلفنا الصالح في جراتهم وثباتهم وتضحياتهم فهي أكثر من أن تحصي ، بل
سيرتهم رضي الله عنهم حافلة بالأجناد والبطولات ، ذاخرة بالتضحيات الغاليات في سبيل الحق والدعوة
، وتقويم المنكر والمعوج .

(١) نبات طيب الرائحة .

واليكم - يا شباب الإسلام - نماذج خالدة ، وأمثلة حية من مواقفهم البطولية ، وجراتهم في

سبيل الحق :

(أ) لما أنشأ " عبد الرحمن الناصر " مدينة الزهراء في الأندلس أبدع في بنائها أيما إبداع ، وأنفق عليها من الأموال ما لا يكاد يعد ولا يحصي ، وبلغ من إنفاقه وتفننه في تزيينها أن أقام " الصرح المرّد " ، واتخذ لقبته قراميد من ذهب وفضة ، فما إن سمع الفقيه القاضي " منذر بن سعيد " حتى ارتاع لعمل الناصر ، وغضب لتبديده أموال الشعب . . فوقف في المسجد يخطب الناس بحضور الناصر ، ويتوجه إليه باللوم والتأنيب وهو يقول : " ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ، ولا أن تمكّنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله وفضلك به علي العالمين حتى أنزل الكافرين " ! ! .

فاقشعرّ عبد الرحمن الناصر من قوله ، فقاطعه وقال له : انظر ما تقول ؟ ، كيف أنزلي الله منازلهم ؟ قال : نعم . . أليس الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ، وليبوتهم أبواباً وسريراً عليها يتكئون ﴾ [الزخرف : ٣٣] .

فوجم الخليفة ، ونكس رأسه ملياً ، ودموعه تجري علي لحيته خشوعاً لله تبارك وتعالى ، ثم أقبل علي القاضي وقال له : " جزاك الله تعالي يا قاضي خيراً عنا وعن المسلمين والدين ، وأكثر في الناس من أمثالك ، فالذي قلته - والله - هو الحق " ، وقام من مجلسه وهو يستغفر الله ، وأمر بتقض القبة ، وأعاد قراميدها تراباً ! ! .

(ب) قال الشيخ المجاهد " العز بن عبد السلام " لسلطان مصر " نجم الدين أيوب " وكان في مجلس حافل برجال الدولة : يا أيوب ! . . ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبويء لك ملك مصر ثم تبيح الخمر ؟ فقال : جري هذا ؟ فقال : نعم ، الحانة الفلانية يباع فيها الخمر ، وتستباح فيها المنكرات ، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة ، فقال : هذا أنا ما عملته ، هذا من زمان أبي !

فقال له العز بن عبد السلام : أنت من الذين يقولون : ﴿ إنا وجدنا آباءنا علي أمة وإنا علي آثارهم مقتدون ﴾ ^(١) فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة وإغلاقها !! .

وهو الذي أفتي بتحريم بيع السلاح في دمشق إلي الصليبيين لأنهم يقاتلون به المسلمين ، وتحمل من سلطان دمشق إسماعيل الصالح ما تحمل من جراء هذه الفتوي . . وهو الذي أفتي أيضاً ببيع أمراء المماليك ^(٢) في مصر في المزاد العلني ، ورد ثمنهم إلي بيت مال المسلمين . . ولاقى في سبيل هذه الفتوي ما لاقى من الأمراء والسلطان نجم الدين أيوب . .

(ج) وذكر الغزالي في إحيائه عن الأصمعي أنه قال : (دخل عطاء بن أبي رباح علي عبد الملك بن مروان ، وهو جالس علي سرير ، وحوله الأشراف من كل بطن ، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته ، فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه علي السرير ، وقعد بين يديه ، وقال له : يا أبا محمد ما حاجتك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله في حرم الله ، وحرم رسوله ، فتعاهده بالعمارة ، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار ، فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله في أهل الثغور ، فإنهم حصن المسلمين ، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤل عنهم؛ واتق الله فيمن علي بابك فلا تغفل عنهم ، ولا تغلق بابك دونهم . . فقال : أجل ، أفعل ، ثم نهض وقام . . فقبض عليه عبد الملك فقال : يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها ، فما حاجتك أنت ؟ فقال : مالي إلي مخلوق حاجة ثم ، خرج . .

فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف !!) . . . الخ . وهكذا - يا شباب - حينما تتأسون بأصحاب القدوة في التاريخ ، وتتهجون في الثبات نهجهم ، وتسلكون في قوله الحق مسلكهم ، وتنظرون إليهم علي أنهم مثل أعلي ، وأسوة صالحة في كل شيء . . عندئذ تواصلون المسيرة ،

(١) الأمة : الدين والطريق ، والآية من سورة الزخرف آية : ١٣ .
(٢) أفتي ببيعهم لكونهم أرقاء حين تسلموا زمام الإمارة ولم يحرروا بعد .

وتنطلقون في مضمار الدعوة غير هيا بين ولا وجلين . . حتي يحقق الله علي أيديكم هداية النفوس الشاردة ، وإصلاح المجتمعات الضالة ، وإقامة دولة الإسلام المرتقبة . . وما ذلك علي الله بعزيز .

- ٥ -

النقطة الخامسة : أن يعلم الشاب فضل الدعوة والداعية .

أعرفون - يا شباب - فضل الدعوة والداعية عند الله ؟ أتعرفون المنزلة الكبرى التي خص الله سبحانه بها دعاة الإسلام ؟

أعرفون ماذا أعد الله للدعاة من مثوبة وأجر وكرامة ؟ - يكفي الدعاة - يا شباب - منزلة ورفعة . . أنهم خير هذه الأمة علي الإطلاق ، قال تعالي في سورة آل عمران : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . ﴾ .

- ويكفي الدعاة سموً وفلاحاً أنهم المفلحون والسعداء في الدنيا والآخرة ، قال سبحانه في سورة آل عمران : ﴿ وَلَكِن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴾ .

- ويكفي الدعاة شرفاً وكرامة أن قولهم في مضمار الدعوة أحسن الأقوال ، وأن كلامهم في التبليغ أفضل الكلام . . قال جل جلاله في سورة فصلت : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

- ويكفي الدعاة مناً وفضلاً أن الله سبحانه يشملهم برحمته الغامرة ، ويخصهم بنعمته الفائقة . . قال عز من قائل في سورة التوبة : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

- ويكفي الدعاة أجراً ومثوبة . . أن أجرهم مستمر ومثوبتهم دائمة . . روي مسلم وأصحاب السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من دعا إلي هدي كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . . " .

- ويكفي الدعاة فخراً وخيرية . . أن تسببهم في الهداية خير مما طلعت عليه الشمس وغربت . روى البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " . . فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعَم " ^(١) ، وفي الرواية : " خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت " .

هل رأيتم - يا شباب - منزلة تضاهي منزلة الدعوة ؟ وهل سمعتم في تاريخ الإنسانية كرامة تعادل كرامة الداعية ؟

فإذا كان الأمر كذلك فانطلقوا - يا شباب - في مضمار الدعوة إلي الله مخلصين صادقين . . لتحظوا بالأجر والمثوبة ، والرفعة والكرامة . . في مقعد صدق عند مليك مقتدر . . في مجمع من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً !! .

(١) حمر النعم : هي الإبل الحمراء ، وكان العرب يتفاخرون بها .

النقطة السادسة : أن يعرف الشاب الأسلوب الأقوم في التأثير علي الآخرين .

* من معالم الأسلوب الأقوم في التأثير - يا شباب - أن يكون فعل الداعية مطابقاً لقوله . . قال تعالي منكرًا ومنددًا بالذين يدعون غيرهم إلي الخير وينسون أنفسهم :

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

[الصف : ٣] .

- ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ؟ ﴾ [البقرة :

٤٤] .

* ومن معالم الأسلوب الأقوم في التأثير - أيها الإخوة - دراسة البيئة التي يتم فيها تبليغ الدعوة . . فعلي الداعية أن يعرف مراكز الضلال ، ومواطن الانحراف ، وأسلوب العمل الذي يتفق مع عقلية الناس ، واستعداداتهم ، ومستوى تفكيرهم ، ومبلغ استجابتهم وتقبلهم . .

فبلد انتشرت فيه الشيوعية أو الوجودية أو الماسونية . . مثلا ، وأصبحت عند أهله انحرافات فكرية وعقيدية وخلقية . . مثل هذا البلد تختلف الكتب التي ينبغي أن تنشر فيه ، ونوعية المحاضرات التي تحاضر فيه ، وموضوع الأسئلة والمناقشات التي تطرح فيه . . تختلف كليًا عن بلد فيه نصارى ، وفيه أفكار رأسمالية ، وفيه نزعة إلي الحرية والديمقراطية . .

لابد إذن من دراسة مركزة واعية لأنواع الانحراف .

ولابد من معرفة شاملة للمنحرفين .

ولابد من تخطيط شامل ، وأسلوب مناسب ، منسجم مع هذا وذاك . .

ولابد من عمل متواصل دائم لتبليغ دعوة الله إلي الناس كافة . .

وهذا الأسلوب في دراسة البيئة ، والتعرف على عقلية الناس يتفق مع الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " ما أنت بمحدثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " .

* ومن معالم الأسلوب الأقوم في التأثير - ياقتيان الحق - البدء بالأهم فالمهم : البدء في الدعوة بعقيدة التوحيد قبل العبادة ، وبالعبادة قبل مناهج الحياة ، وبالكليات قبل الجزئيات ، وبالتكوين الفردي قبل الخوض في غمار السياسة . .

وهذه الطريقة في الدعوة هي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وطريقة أصحابه الكرام رضي الله عنهم . أخرج الستة إلا مالكا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لما بعث معاذًا إلى اليمن قال : " إنك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوك بها فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب . . " .

وكيف يدعو الداعية الملحد إلى العبادة وهو لم يؤمن بالله أصلا ؟ وكيف يدعو إلى مناهج الحياة وهو لم يؤمن بالإسلام جملة وتفصيلا ؟

إذن لابد للداعية من معرفة الأهم فالمهم . ولا بد له أن يعرف كيف يبدأ ؟ وكيف يدعو ؟ ولابد له أن يعرف كل هذا حتي يستطيع أن يؤثر علي الآخرين ، وينتشلهم من وهدة الضلال إلى رياض الهداية .

* ومن معالم الأسلوب الأقوم في التأثير - ياجنود الدعوة - الملائمة الخاصة في دعوة الآخرين إلى الإسلام ، ما أجمل ما عبر عنه القرآن الكريم في أسلوب الدعوة ، وأخلاق الداعية حين قال :

- ﴿ ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

- ﴿ ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل :

. [١٢٥]

- ﴿ فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ [طه : ٤٤] .

وبحضرني الآن - أيها الشباب - قصة الرجل الواعظ الذي دخل على أبي جعفر المنصور ، وقد أغلظ عليه في الكلام ، فقال له أبو جعفر : يا هذا ارفق بي أرسل الله سبحانه من هو خير منك إلي من هو شر مني ، أرسل الله موسى إلى فرعون فقال له : ﴿ فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾

[طه : ٤٤] .

فجبل الرجل علي ما بدر منه ، وعرف أنه لم يكن أفضل من موسى عليه السلام ، وأن أبا جعفر لم يكن أشد شراً من فرعون !! .

وهذه الطريقة في دعوة الناس باللين والملاطفة والحكمة والموعظة الحسنة . . هي طريقة سيد الدعاة صلوات الله وسلامه عليه .

واليكم - يا شباب - بعض النماذج :

- روي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " دعوه ، وأريقوا علي بوله سجلا (أي دلوًا) من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " .

- وروي مسلم أن معاوية بن الحكم السلمي حدث يوماً فقال : بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واكُل أمياه !! . . ما شأنكم تنظرون إلي ، فجعلوا يضربون بأيديهم علي أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمّونني سكت ، فلما صلى عليه الصلاة والسلام ، فبأبي هو وأمي ، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما كهرني ، ولا ضربني ، ولا شتمني . . وإنما قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن .

- وري الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن غلامًا شابًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله أتأذن لي في الزني ؟ فصاح الناس به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "قربوه ، أذنُ " فدنا حتي جلس بين يديه . فقال عليه الصلاة والسلام : أتجبه لأمك ؟ قال : لا ، جعلني الله فداك . قال : كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم . أتجبه لإبتك ؟ قال : لا ، جعلني الله فداك . قال : فكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم . أتجبه لأختك ؟ قال : لا ، جعلني الله فداك . قال : فكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم . وزاد الراوي ابن عوف حتي ذكر العممة والحالة ، وهو يقول في كل واحدة : لا جعلني الله فداك ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " كذلك الناس لا يحبونه . . " .
ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده علي صدره وقال : " اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصن فرجه " ، فلم يكن شيء أبغض عليه من الزني !! .
من أجل هذا رغب الناس في لإسلام ، ودخلوا في دين الله ، وأحبه الأصحاب . . حتي كانوا يفدونه بأنفسهم ، ولا يصبرون علي مفارقتة أبدًا . .
ومما قاله أبو سفيان في هذا المعنى : " ما رأيت أحدًا يحب أحد كحب أصحاب محمد محمدًا " .

تلكم أهم معالم الأسلوب الأقوم في التأثير علي الآخرين ، فعليكم أن تأخذوا بأفضلها - يا شباب -
- ففي مطابقة أفعالكم لأقوالكم الناس يستجيبون لكم ويتقون بكم . .
وفي دراستكم للبيئة التي تدعون لا تذهب جهودكم أدراج الرياح . .
وفي بدئكم الدعوة إلي الله بالأهم فالمهم . . يحقق الله الهدى والخير علي أيديكم . .
وفي ملاطفتكم للناس حين تبلغون رسالات ربكم . . فالقلوب ترنو إليكم ، والنفوس تتعلق بكم ،
والناس يقبلون علي دعوتكم . . .

فاحرصوا - يا شباب - أن تكونوا الدعاة الموقنين ، والهداة الناجحين ، والجنود العاملين
المخلصين . . فالله سبحانه لا يخيب مسعاكم ، ولن يترك أعمالكم ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم . .

- ٧ -

النقطة السابعة : أن يعمق الشاب في نفسه عقيدة القضاء والقدر .

من أركان الإيمان الأساسية - أيها الشباب - الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى . .
فهذا الركن ينبغي أن يترسخ في نفس المسلم ، ولا سيما الداعية إلى الله . .
وما معني أن يؤمن الداعية بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ؟
* معناه أن يعتقد الداعية من قرارة وجدانه أن الآجال بيد الله ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ،
وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه
الله له ، وإن اجتمعت على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه . وعليه أن يضع
نصب عينيه قول الله تعالى :

- ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلي الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [التوبة :

٥١] .

وأن يردّد صباح مساء قوله جل جلاله : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً
مؤجلاً ﴾ بهذا يتحرر الداعية من الخوف والجزع ، ويتحلي بالشجاعة والإقدام والمصابرة . . ويهتف بما
هتف به علي كرم الله وجهه حين كان يجابه الأعداء ، ويقارع الكفار في غمرات الحروب والوغي :

أيّ يومين من الموت أفترّ يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجو الحذر

* ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر أيضاً - أيها الشباب - أن يؤمن الداعية من أعماق نفسه أن الأرزاق بيد الله ، وأن ما بسطه الله علي العبد من رزق لم يمن لأحد أن يمنعه ، وأن ما أمسكه عليه لم يكن لأحد أن يعطيه . .

وعليه أن يضع نصب عينيه قول الحق سبحانه : ﴿ إن ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ [الإسراء : ٣٠] .

وأن يردد صباح مساء قوله جل جلاله : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ [الذاريات : ٢٢] .

وبهذا يتحرر الداعية من الذل ، والإلحاح بالطلب ، والبخل ، والشح النفسي . . ويتحلي بالعزة والإيثار والإنفاق في سبيل الله . . ويهتف بما هتف به الإمام الشافعي حين كان يتغني بعزة النفس ، وطلب المعالي ، والافتناع بكفاف العيش :

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً وإذا متّ لست أعدم قبراً
همتي هممة الملوك ونفسي نفس حرّ ترى المذلة كفراً
وإذا ما قنعت بالقوت عمري فلماذا أخاف زيداً وعمراً

* ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر كذلك - يا إخوة الإيمان - أن يرضى الداعية بما كتبه الله عليه من ابتلاءات الخوف والجوع والمرض وتقص في الأموال والأنفس والثمرات وأن كل ما يصيبه إنما يجري بقضاء الله وقدره ، وبمشيئته وإرادته . . وأنه لا كاشف للكرب إلا هو ، ولا واهب للنعمة إلا من اتصف بالغنى والقدرة سبحانه .

وعليه أن يضع نصب عينيه قول الحق سبحانه : ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع وتقص من الأموال والأنفس والثمرات . . وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ [البقرة : ١٥٥] .

وَأَنْ يَرُدَّ صَبَاحَ مَسَاءٍ قَوْلَهُ جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿ وَإِنْ يَمْسُكَ اللَّهُ بُضْرًا فَلَكَ أَشْفَاءٌ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ
يَمْسُكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام : ١٧] .

وبهذا يتحرر الداعية من نزعة الهواجس النفسية والأفكار المخيفة والتحسب للإبتلاء . .
ويتحلى برباطة الجأش والاستسلام لقضاء الله وقدره في كل ما ينوب ويروع، ويبيت وهو مطمئن النفس ،
مرتاح البال و هادئ الشعور . . ويهتف بما هتف به الطغرائي في لاميته حين قال :

حَبَّ السَّلامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ المَعَالِي وَيَغْرِي المَرءَ بِالكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي الجِوْفِ فَاعْتَزَلْ
أَوْ يَتَغْنَى بِمَا تَغْنَى بِهِ القَائِلُ :

دَعِ المَقَادِيرَ تَجْرِي فِي أَعْنَتِهَا وَلَا تَبَيِّنَنَّ إِلَّا خَالِي البَالِ

إن الذين يعتذرون عن واجب الدعوة ، وعن تبليغ رسالة الإسلام بكلمات مقنعة يرضون بها
أنفسهم وضمائرهم ، ويعتذرون بالضعف ، والأهل ، والعيال ، وقطع الرزق . . ويعتذرون بما يتحسبون
به من أذى في تبليغ الدعوة ، وإعلان كلمة الحق . .

نقول لهؤلاء جميعًا : إن الإسلام بنى حقيقة التوحيد على الإيمان بالله ، والرضى بقضائه وقدره ،
والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع . . أما أن يخاف الناس على رزقهم ومعاشهم ويحسبون ألف حساب
للأذى والاضطهاد . . فهذا شأن الرعيدي الجبان الذي لم يذق في قلبه طعم الإيمان ، والذي لم يفهم أن
الله سبحانه وتعالى هو المغني والمفقر ، والمعطي والمانع ، والمعز والمذل ، والقاضي والمقدر . . وهو
علي كل شيء قدير .

- واليكم يا من تحسبون لقطع الرزق حسابًا ، قصة هذه المرأة المؤمنة الصابرة التي تربت في
مدرسة الإيمان ، ورتعت في روضة اليقين ، ونشأت على حب الله والرسول والإسلام ، إليكم موقفها
الرائع ، وجوابها المفحم ، وذلك حين خرج زوجها للجهاد ، وجاءها من يستشير حزنها وأساها ، ويهيج
عاطفتها وإحساسها . . جاءها من يقول لها: أيتها الأم المسكينة ، مَنْ يقوم علي عيالك ، ويرعي

أولادك إذا قدر الله علي زوجك الموت ، وكتب له الشهادة ؟ !! فما كان منها إلا أن صرخت في وجهها ، وقالت لها في ثقة وإيمان واطمئنان : (إني أعرف زوجي أكالا ، ولم أعرفه رزاقاً ، فإذا مات الأكال بقي الرزاق) .

- وإليكم يامن تحسبون للمصيبة الفادحة حسابها ما قالته الخنساء رضي الله عنها حين بلغها نبأ استشهاد أولادها الأربعة في حرب القادسية لتعلموا مبلغ إيمانها ، ومدي استسلامها ، قالت : " الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من الله أن يجمعني وأياهم في مقر رحمته يوم القيامة " .

- وإليكم يامن تهيئون الموت ، وتخشون المعارك وتحرصون علي الحياة . . إليكم ما قاله سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه : (إني حضرت مائة حرب أو زهاءها وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف ، أو طعنة رمح ، أو رمية سهم . . أهكذا أموت علي فراشي كما يموت العير (الحمار) ؟ فلا نامت أعين الجبناء !! . .) .

وتعلمون - يا شباب - أن من سنن الله في الأنبياء والمصلحين ، والدعاة إلي الله . . التعرض لأصناف الابتلاء في تبليغهم ، والتصدي لمكائد الأعداء في دعوتهم . . وهذا طبيعي حين يقف الحق والباطل وجهًا لوجه . وإليكم ما يقوله الحق جل جلاله :

- ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ [العنكبوت : ٣] .

- ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتي يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

- ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض . فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار . . ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

واليكم ما يقوله سيد الدعاة ، وقائد المجاهدين صلوات الله وسلامه عليه :

- روي الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : قلنا يا رسول الله : أي الناس أشد بلاء ؟ قال : " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلي الرجل علي حسب دينه ، فإن كان دينه صلباً اشتدّ بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلاه علي حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتي يتركه يمشي علي الأرض وما عليه خطيئة " .

- وروي مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات " .

- وروي البخاري في صحيحه أنه لما اشتد إيداء قريش علي ضعفاء المؤمنين جاءوا إلي النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة يقولون : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : " قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها ، فيؤتي بالمنشار فيوضع علي رأسه ، فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، فما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء إلي حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب علي غنمه ، ولكنكم تستعجلون " .

فما عليكم - يا شباب الدعوة - إلا أن توطنوا أنفسكم علي الصبر ، وأن توطنوها علي التحمل والثبات ، وأن تعمقوا في نفوسكم عقيدة القضاء والقدر . . حتي تصلوا في نهاية المطاف إلي النصر المؤزر ، وتحظوا برضوان الله وجنته ، وتلقوا الله عز وجل في مجمع من الملائكة والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . .

وأخيراً يا شباب :

- بهذه المعاني السامية تكونون أعزة كراماً .
- وهياتيك العوامل في تكوين الشخصية تصبحون دعاة عظاماً ..
- فاعرفوا - يا شباب - الغاية التي من أجلها خلقتكم ، وبسببها وجدتم ..
- وتصوروا مقدار الخطر الذي يحيق بأمّتكم وبلادكم ..
- وتفاءلوا دائماً بالنصر حتي تقطعوا دابر اليأس من إحساسكم وشعوركم ..
- وتأسوا دائماً برجال القدوة في التاريخ ، لتكتمل ذاتيتكم وشخصيتكم ..
- وكونوا علي اطلاع وعلم في فضل الدعوة والداعية .. لتصحوا لأمّتكم ، وتبلغوا رسالات ربكم ..
- وادعوا إلي الله بالأسلوب الأقوم .. ليتأثر الناس بأقوالكم ويستجيبوا لدعوتكم ..
- وعمقوا في نفوسكم عقيدة القضاء والقدر .. لتصبروا علي ما أصابكم ، وترضوا بما كتبه الله لكم ..

ومن ثمرات هذا كله يا شباب :

- * يتحلي الشاب بالإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع ولا يلين .
- * ويتسم بالإخلاص الصادق الذي لا يعرف المصانعة ولا المراعاة .
- * ويتصف بالعزيمة المتينة التي لا تعرف الخوف ولا الوجل .
- * ويندفع إلي العمل الدائب المثمر الذي لا يعرف الخور ولا الكلال .
- * ويندفع أيضاً إلي التضحية الغالية التي لا تعرف سوي النصر أو الشهادة .

وهذه الصفات الخمس هي من خصائص الشباب الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ومن مزايا الرجال الذين لا يخافون في الله لومة لائم . . لأن أساس الإيمان - كما يقول الإمام البنا رحمه الله - القلب الذكيّ ، وأساس الإخلاص الفؤاد النقيّ ، وأساس العزيمة الشعور القويّ ، وأساس العمل الإرادة الفتيّة ، وأساس التضحية العقيدة الراسخة . . .

وهذه الصفات كلها لا تجتمع أعظم ما تجتمع إلا في الشباب ، ولا تختص إلا بالفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدي . .

إذا كان هذا هو تكوينكم يا شباب .

وإذا كانت هذه هي خصائصكم ومواصفاتكم يا فتیان . . . فاعرفوا إذن ما هو دوركم في الحياة ، واعرفوا ما هي مهمتكم الكبرى في هذا الوجود .

دوركم - يا شباب - أن تنهضوا بمسئولياتكم ، وأن تضطلعوا بحمل أماناتكم . . مهما وقفت في طريقكم العقبات ، ومهما هبت في الأجواء العواصف ، ومهما نزلت في ساحتكم الإحن والأحداث . . ومهمتكم - يا شباب - أن تسيروا علي طريق الجهاد المبارك حتي تروا راية الإسلام قد ارتفعت فوق الرايات جميعًا ، ودولة المسلمين قد ضاهت الدول الكبرى في عزتها وسيادتها . .

إن جيلكم - يا شباب الإسلام - مطالب اليوم بأداء مسؤوليته الكبرى ، والقيام بدوره الحضاري . . في إقناذ بلاد الإسلام بشكل خاص ، وإقناذ العالم البشري بشكل عام من الظلمات المادية الطاغية ، وموجات الإباحية العاتية ، ونزعات الإحاد والضلال . . إلي إشراقة الحق والعرفان ، ونور التوحيد والإيمان ، وشمس الحق والإسلام . .

وهذا لا يتأتى - يا شباب - إلا أن تسيروا صادقين عازمين في مواكب الدعوة إلي الله . . ثم تقوموا بدوركم في تعريف الناس بحقيقة هذا الدين ، وخصائص هذا الإسلام . . حتي إذا ثابت أمة الإسلام إلي الإسلام ، وحكمت في واقعها شريعة القرآن . . حملتهم إلي الدنيا - يا شباب - رسالة

الإسلام من جديد . . فعندئذ يسود في العالم الرخاء والأمن والاستقرار . . وتنعم الإنسانية مرة ثانية بنور الإيمان ، ورسالة الإسلام ، وحقيقة التوحيد ! ! . . وما ذلك علي الله بعزيز .

قد يقول قائل منكم يا شباب :

هل يريد حضرة المحاضر أن يترك الشاب دراسته ، ويقوم بدوره في حمل الأمانة ، وتبليغ الرسالة ، ونصح الأمة ؟

الجواب : حتما ، لا . . لأن تكوين الشاب العلمي والفكري هو من أسمى الغايات في هذه المرحلة .

ولكن يود الشباب المثقف وهم علي مقاعد الدراسة أن يقوموا بدورهم في دعوة غيرهم إلي الله :

أن يدعوا غيرهم في الفصل . .

أن يدعوا غيرهم في البيت . .

أن يدعوا غيرهم في الحي . .

أن يدعوا غيرهم في القرابة والعشيرة . .

أن يدعوا هؤلاء جميعاً إلي الله ، وأن يعرفوهم بحقيقة الإسلام ، وأن يبصروهم بالحلال والحرام ،

وأن يأمرهم - علي العموم - بالمعروف وينهون عن المنكر . .

وهذا تقديري - يا شبابنا المثقف - لا يتعارض أبداً مع دراستكم الثانوية أو الجامعية . . ولا

يتنافى مع تكوينكم العلمي والفكري . . وتستطيعون في أوقات فراغكم ،

وفي لحظات استجمامكم أن تؤدوا هذا الدور الكبير ، وتنهضوا بهذه المسؤولية العظيمة . .

ولأن يهدي الله علي أيديكم - يا شباب - رجلاً واحداً خير لكم مما طلعت عليه الشمس

وغربت كما قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام . .

ولكن الذي أوصيكم به - يا شباب الإسلام - أن تكون أفعالكم تماماً لأقوالكم حتي يكون

تأثيركم أكبر ، والاستجابة لدعوتكم أبلغ . .

فهذا الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه كان إذا خرج ليدعو الناس إلي أمر أو ينهاهم عن نهْي كان يجمع أهل بيته ويقول لهم : أما بعد فإنني سأدعو الناس إلي كذا وكذا ، وأنهاهم عن كذا وكذا ، وإني أقسم بالله العظيم ، لا أجد واحداً منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالا شديداً ثم يخرج ويدعو الناس ، فلا يتأخر أحد عن السمع والطاعة !! ..

وإذا كانت أفعالكم مخالفة لأقوالكم - يا شباب - فإنكم تقعون - لا سمح الله - في مقت الله وغضبه ، وسخطه وعذابه .. لأنه القائل في محكم تنزيله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ؟ !! ﴾ [الصف : ٣] .

وروي الشيخان عن أسامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "يؤتي بالرجل يوم القيامة ، فيلقي في النار ، فيقولون : يا فلان ! مالك ألم تكن تأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر ؟ فيقول : بلي ! كنت أمر بالمعروف ولا آتبه ، وأنهى عن المنكر وآتبه " .

وإذا انتصر الإنسان علي نفسه - يا شباب - وكان متصفاً بالإيمان ، ومتحلياً بالتقوي ، ومتسلحاً باليقين .. استرخص الحياة ، واستهان بالأذي في سبيل الله ، وترك أكبر الأثر في مجال الدعوة إلي الله ، وحقق الله علي يديه هداية بني البشر من الضالين والمنحرفين ، بل كان في صف الدعاة المرموقين ، والهداة الموقنين ، وجند الله الغالبين ..

وفي نهاية المطاف يا شباب :

أوصيكم أن تحلوا بالرفق واللين ، وأن تكون دعوتكم للآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة . . لأن من أبرز صفات الداعية الموفق - يا شباب - هو الاتصاف بلين الجانب ومرونة الدعوة ، وحسن الخلق . .

وهذه الصفة من اللطف والرفق واللين من أظهر العوامل في الاستجابة والتأثير . . بل هي من مكارم الأخلاق التي كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يوصي بها ، ويحض عليها :

- روي البيهقي عن عمرو بن شعيب عن رسول الله أنه قال : " من أمر بمعروف فليكن بمعروف " .

- وروي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه " .

- وفي رواية لمسلم : " إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي علي الرفق ما لا يعطي علي العنف ، وما لا يعطي علي سواه " .

وسبق أن ذكرنا لكم - يا شباب - نماذج عالية من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم - وكيف كان يدعو الناس ؟ وكيف كان يعامل الأصحاب ؟ وكيف كان يملك عليهم قلوبهم وأبوابهم ؟ .

فما عليكم - يا شباب - إلا أن تحلوا بصفة الخلق الحسن ، وأن يكون عندكم الأسلوب الأقوم في التأثير علي الآخرين ، وأن تتأسوا بصاحب الخلق العظيم صلوات الله وسلامه عليه في ملاطفته للناس ، وفي أسلوبه بالدعوة . . إذا كنتم - يا شباب - علي هذا المستوي من الملاطفة والأسلوب والأخلاق ، فلا شك أن تأثيركم بالناس أبلغ ، والاستجابة لكم أقوى ، وتحقيق الخير علي أيديكم أعظم . .

وفي الختام أقول :

فما عليكم يا شباب - إلا أن تشمروا عن سواعد الجد والعزيمة والعمل ، وتنفضوا عن كواهلكم غبار التواني والخمول والكسل . . وتسيروا في طريق الدعوة إلى الله وحمل رسالة الإسلام إلى الناس . . عسى الله سبحانه أن يحول مجري التاريخ علي أيديكم ، وعسى أن يعيد مجد المسلمين بفضل جهادكم وتضحياتكم . . فأنتم روح الأمة المتوثب، ودمها المتدفق ، وقلبها النابض ، وعزمها المتين ، وإرادتها القوية . .

إن الشباب جهاد في الأمة قوة فعالة تصنع الخوارق والأعاجيب ، وتحقيق أهدافاً من العزة والكرامة يعجز عن بلوغها الضعاف المهازيل !! . . لأن الشباب - كما ألقينا - طاقة جبارة ممتلئة إيماناً ونشاطاً وحيوية . . هذه الطاقة إن أحكمت ووجهت تستطيع أن تقرر مصائر الشعوب ، فترفعها إلى أعلي درجات الجهد ، وتدفعها إلى طليعة الأمم الراقية . .

وحيثما نري أمة الإسلام أخذت بنصيب وافر من القوة والرقى ، وقطعت أشواطاً كبيرة من الحضارة والعلم . . نجد وراء ذلك كله قتيبة آمنوا بربهم وبمسئولياتهم في حمل رسالة الإسلام . . فعزفوا عن مباحج الدنيا ورفاهيتها ، وأخلصوا النية ، وعقدوا العزم علي متابعة الجهاد ، ومواصلة العمل ، والسير في طريق الدعوة إلى الله . . حتي يبلغوا أعز الآمال ، وأسمى الأمنى ، وأعظم الأجداد . .

والمح في خيالي - يا شباب - أنكم من الصنف الذي عناه الشاعر الإسلامي في مواصفاته

للشباب حين قال :

شباب ذلّوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام ديناً
تعهدهم فأنبتهم نباتاً كريماً طاب في الدنيا غصوناً
إذا شهدوا الوغي كانوا كماً يدكّون المعائل والحصوناً
وإن جنّ المساء فلا تراهم من الإشفاق إلا ساجديناً

وهكذا أخرج الإسلام قومي شباباً مخلصاً حرّاً أميناً
وعلمه الكرامة كيف تبني فيأبى أن يذل أو يهوان

وإن شاء الله فستكونون - يا شباب - من الشباب الذين ذلوا سبيل المعالي . . ومن الشباب الذين ما عرفوا سوي الإسلام دينا ، ومن الشباب الذين يجمعون ما بين العبادة والجهاد ، ويفوقون ما بين تزكية النفس والدعوة إلى الله . . ومن الشباب الذين يتحلون بالعزة والكرامة ، ويأبون المذلة والهوان . . ومن الشباب الذين يحقق الله علي أيديهم مجد الإسلام الشامخ ودولة المسلمين العتيدة . . وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

الله أسأل أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ومن جنود هذه الدعوة العاملين المخلصين الذين يبلغون رسالات ربهم ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله إنه أفضل مأمول وخير مسؤل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عبد الله ناصح علوان